مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

الإلحاد الجديد عبر شبكات التواصل الاجتماعي

صفحة" شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك أنموذجا

دراسة تحليلية

Title in English New atheism through social networks
The "Arab Atheist Network" page on Facebook as a model
An analytical study

زكية منزل غرابة[1]*، آسيا شكيرب [2]

[1] جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة (الجزائر)، zakiamenzel@yahoo.com

[2] جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة (الجزائر)، cheki4as@yahoo.fr

تاريخ ارسال المقال: 2022/12/01	تاريخ القبول: 2023/02/01	تاريخ النشر: 2023/03/01

*المؤلف المرسل

الملخص:

استهدفت هذه الدراسة التطبيقية البحث في طبيعة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الإلحاد من خلال موقع الفايسبوك، وقد تم اختيار صفحة "شبكة الملحدين العرب" كنموذج لهذه الصفحات التي تهتم بالترويج للفكر الإلحادي .وتم الاعتماد على منهج المسح الوصفي للإجابة على تساؤلات المشكلة البحثية، وفي إطاره تم استخدام أسلوب تحليل المحتوى لتحليل عينة من المضامين المقدمة في صفحة "شبكة الملحدين العرب" ،و قد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج التي أكدت على تمحور الإلحاد عبر مواضيع معينة تجسدت في تقديم الاسلام باعتباره دين عنف وإرهاب ،وأكدت على فكرة الإنكار الوجودي، واستخدمت في ذلك مختلف اللغات لتحقيق أهداف الإلحاد

الكلمات المفتاحية:الإلحاد ؛ الفايسبوك ؛ الملحدون العرب ؛ دراسة تحليلية

Abstract :

This applied study aimed to research the nature of the use of social networks in spreading atheism through Facebook, The "Arab Atheists Network" page was chosen as a model for these pages that are interested in promoting atheistic thought The descriptive survey method was relied upon to answer the questions of the research problem, and in its framework, the content analysis method was used to analyze a sample of the contents presented on the "Arab Atheists Network" page. The study reached a number of results that emphasized the focus of atheism through certain topics, embodied in presenting Islam as a religion of violence and terrorismShe emphasized the idea of existential denial, and used various languages to achieve the goals of atheism.

Keywords: atheism ; Facebook ; Arab atheists ; An analytical study

مقدّمة:

تؤكد الدراسات التي كتبت بشأن الإلحاد أننا أمام واحدة من أكثر الظواهر الخطيرة التي مست عمق المجتمعات على اختلاف ثقافاتها ومنها المجتمعات الإسلامية، وتكمن خطورتها في كونها أصبحت تدعو صراحة إلى الإنكار الوجودي للخالق.

ولئن اعتمد أنصار الفكر الإلحادي قديما في الدعوة إلى قناعاتهم على آليات تقليدية ،فإن التطورات الحاصلة على مستوى تكنولوجيا الإعلام والاتصال قد منحتهم فضاءات أكثر قدرة على نشر أفكارهم خاصة مع ظهور شبكة الانترنت، وما وفرته لهم من خدمات جديدة ومنها شبكات التواصل الاجتماعي التي تتسم بسرعة الانتشار، والقدرة على تخطي الزمان والمكان مع إمكانية التواصل مع عديد الأشخاص في وقت وجيز وجهد يسير، ضف إلى أن هذه الوسائط أعطت للملحد الحرية في أن يبقى مجهول الهوية حتى يكون في مأمن من ملاحقات المجتمع.

إن خطر الفكر الإلحادي عبر هذه الوسائط الاتصالية الجديدة لا يكمن فقط في الدعوة إلى فكرة الإنكار الوجودي عن طريق التشكيك في العقيدة، وإنما تجاوزه إلى تبني مختلف النظريات العلمية الزائفة للتدليل على ما يعتقده أنه الصواب للدعاية للإلحاد، بل وإلى محاربة الأديان ومنها الدين الإسلامي على وجه الخصوص عن طريق ربطه بالعنف والإرهاب. وقد سمحت هذه التقنيات الحديثة للعديد من الملحدين بأن يتواجدوا في العديد من المواقع الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي مما أعطى للإلحاد بعدا توسعيا وأصبح واقعا ملموسا يوجب التعامل معه على محمل الجد من أجل دراسته والحد من تغوله.

وتعد صفحة "شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك صورة عملية لهذا التوجه نحو نشر الإلحاد عبر الوسائل الإلكترونية، وهي من المجموعات التي أنشأها حسب تسميتها ملحدون عرب يعملون على نصرة فكرهم الإلحادي و العمل على نشره على أوسع نطاق.

المبحث الأول:موضوع الدراسة ومنهجيتها:

المطلب الأول:التعريف بموضوع الدراسة

الفرع الأول:المشكلة البحثية:

أفرزت العولمة بقيمها المختلفة مفرزات جديدة، جعلت العالم بأسره يتشارك الأفكار والرؤى ومختلف الأطروحات، ويطلع على مختلف الثقافات والحضارات والأديان والأيديولوجيات؛ وحلّت أطروحة القرية الواحدة، لتقلص الحدود وتضيّق حيز العزلة والخصوصية، وتنفتح على العالم بكل قضاياه سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فكرية، ولعل أهم مفرزات العولمة الأكثر فاعلية وتأثير، هي "شبكات التواصل الاجتماعي"؛ والتي تعد وسيلة اتصالية تشاركية مهمة جدا في عصرنا هذا، إذ قفزت على البعد الفيزيقي والجغرافي والثقافي والقيمي لتجمع الناس في مكان واحد وفي زمن متوافق يسهّل التواصل والاطلاع على مختلف الأفكار، كما أتاحت التواصل الفردي والجماعي عبر خاصيات مختلفة لمناقشة القضايا والأفكار والاهتمامات.

استطاعت شبكات التواصل الاجتماعي أن تغيّر طبيعة بعض المناقشات الفكرية والعقدية، والتي ظلت لقرون من الزمن حكرا على فئة خاصة من المجتمع الإنساني، فنقلتها إلى مستوى أوسع، وحرية تعبير أكبر، وفئات متعددة المشارب الثقافية والدينية والإيديولوجية، فأعطت الحق في إنشاء العديد من المنابر الفكرية وفق خاصية المجموعات خاصة في تطبيق الفايسبوك، لمناقشة مسائل عقدية ووجودية على درجة كبيرة من الأهمية سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، فبالإضافة إلى المجموعات الدينية والفكرية التي تعالج مثل هذه المسائل، نلاحظ انتشار العديد من المجموعات الالحادية في الفضاءات الشبكية.

يسترعي الاهتمام بما تبثه المجموعات الالحادية من رؤى وأفكار في مختلف الفضاءات أهمية قصوى، فالإلحاد يعتبر ظاهرة شاذة في جميع المجتمعات الإنسانية، قوبل دوما بالرفض الجمعي سواء في الدوائر الفكرية الإسلامية أو الغربية، ذلك أن الإنسان قد جُبل على الإيمان بالله بإجماع علماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا، كما أن المباحث الوجودية أسالت حبر المفكرين والعلماء لقرون عديدة من الزمن، فخلّفوا لنا تراثا إنسانيا فلسفيا وعقديا يعكس بحق الشغف الانساني الفطري للمباحث الالهية، لهذا ظلّ الإلحاد لقرون من الزمن يصدّر نفسه ومباحثه الأساسية (الإله والدين) على استحياء؛ لكن الإلحاد المعاصر أو الجديد استطاع أن يسخّر تقنيات العصر لتصدير نسخة أكثر قدرة على الوصول لفئات مختلفة من المجتمعات الإنسانية، مما يجعل الوقوف على ظاهرة "الالحاد المعاصر" ضرورة فكرية.

نحاول في بحثنا هذا تقديم دراسة تحليلية لمجموعة " **شبكة الملحدين العرب**"، عبر تطبيق الفايسبوك، وهي إحدى أهم المجموعات العربية الفاعلة والنشطة في هذا التطبيق، انطلاقا من الإشكالية التالي:

ماهي طبيعة مضامين الإلحاد الجديد الذي تعمل على نشره مجموعة "شبكة الملحدين العرب" عبر موقع الفايسبوك كواحد من أهم تطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي ؟

وتتدعم المشكلة البحثية موضع الدراسة بمجموعة من التساؤلات الفرعية تتمثل في الآتي:

-ماهي المضامين الإلحادية التي تضمنتها صفحة "شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك؟.

-ماهي أنماط لغة الخطاب ضد الآخر والتي اعتمدت في الترويج للفكر الإلحادي عبر صفحة "شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك؟.

-ماهي الأهداف التي تتوخى تحقيقها صفحة "شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك من نشرها للمضامين الإلحادية؟.

-ماهي صيغة عرض مضامين الإلحاد في صفحة "شبكة الملحدين العرب"؟

-ما هوية القائم ينشر المضامين الإلحادية عبر صفحة صفحة "شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك على مستوى الاسم و النوع؟.

-ما هي القوالب الاعلامية التي تم بها نشر المضامين الإلحادية في صفحة "شبكة الملحدين العرب"على الفايسبوك؟.

-ما المستويات اللغوية التي استخدمتها صفحة "شبكة الملحدين العرب" في نشر المضامين الإلحادية على الفايسبوك؟.

-ماهي أشكال التفاعلية لمختلف المضامين الإلحادية المقدمة عبر صفحة"شبكة الملحدين العرب"على الفايسبوك؟.

محتوى الفرع الأول، محتوى الفرع الأول، محتوى الفرع الأول، محتوى الفرع الأول، محتوى الفرع الأول، محتوى الفرع الأول[1].

الفرع الثاني: أهمية الدراسة:

يكتسي الموضوع أهمية بالغة سواء من الناحية العلمية أو العملية، يمكننا تلخيصها في الآتي:

1-يقدم مقاربة معرفية، نحاول من خلالها معرفة إن كان مصطلح الالحاد في البيئة العربية يعتبر حالة استثنائية شاذة في المشهد العقدي، وهذا بالوقوف على مفهوم الالحاد في الفضاء المعرفي العربي، ومدى تأثره بالمفهوم الغربي، إضافة إلى معرفة حمولتهما التاريخية والتي قد تؤثر في السياق المعرفي للإلحاد في وقتنا المعاصر.

2-رصد وتحليل وتوصيف ظاهرة اجتماعية واقعية تؤثر بشكل مباشر في معتقدات شرائح مختلفة من المجتمع العربي والإسلامي، ونظرا لأهمية العقيدة في حياة الأفراد والمجتمعات، تحاول هذه الدراسة تشخيص الظاهرة، ورصد أثر شبكات التواصل الاجتماعي على العقيدة بتقديم مقاربة فكرية وأخرى ميدانية بنهج تكاملي، تسهّل الوقوف عندها والتفكير في الحلول العلمية المناسبة لها، سواء كانت تربوية أو قيمية، أو مؤسساتية.

3-تقدّم الدراسة تحليلا للمضامين الإلحادية على إحدى أهم صفحات الملحدين على تطبيق الفايسبوك، كما تحاول الوقوف على مصادر معلوماتهم، ومدى أصالتها، إضافة إلى التعرّف على أساليب الخطاب، وهوية القائمين على الصفحة، وأهدافهم، ورصد الأشكال التفاعلية المختلفة؛ وهذا بغرض معرفة درجة التأثير على مختلف المستخدمين، مما يجعلنا نقف على مدى تأثير الالحاد في المجتمعات العربية والإسلامية.

4-التحسيس بأثر الإلحاد الجديد في المجتمعات الافتراضية، خاصة أنه انتهج آليات جديدة، أكسبته قوة التغلغل في البيوت وتهديد قيم الأسرة والقيم الاجتماعية، وهذا بمخاطبة مختلف العقول على تفاوتها، وفق منهج تهديمي، يسعى للتهديم بغرض اللابناء.

الفرع الرابع:ضبط المفاهيم:

-الإلحاد في اللغة العربية:

أصل الكلمة من الفعل لَحَدَ أو من الفعل الماضي أَلحَد، والاسم منه لحد وإلحاد، يقال: ألحد في دين الله: أي حاد وعدل عنه "[1]، قال ابن منظور: ألحد يُلحد، وهو مأخوذ من مادة (لَ حَ دَ) التي تدل على ميل عن الاستقامة، ويقال ألحد الرّجل إذا مال عن طريق الحقّ والإيمان.[2]؛ وجاء أيضا: " ألحد الرجل، إذ مال عن طريقة الحقّ والإيمان، وسُمي اللّحد لأنه مائل في أحد جانبي الجَدَث، يقال لحَدت الميّت وألحدت، والملتَحَد: الملجأ، سمي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه.[3] وجاء في تاج العروس: لَحَدَ في الدين، يُلحد، وألحد مال وعدل، وقيل لحد، مال وجار.[4]، وقال ابن حيان في تفسيره لقوله تعالى: " لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين" (النحل، 103)، وتعني لسان الرجال الذين يميلون قولهم عن الاستقامة إليه لسان أعجمي غير بيّن[5].

ممّا سبق نستنتج أن المعنى اللغوي للإلحاد هو العدول عن دين الله والميل عن الاستقامة وعن طريق الحق والإيمان.

-اصطلاحا:

-عدم الانتماء لدين من الأديان، سواء اقترن ذلك بتفريغ الأديان من مضمونها بالإغراق في التأويل، أو بمهاجمتها بشكل مباشر؛ فقد كان هناك هجوم مباشر على الدين ورفضه عن طرق الطعن في النبوة، كما حدث مع ابن الراوندي، الذي اتهم بمهاجمة النبوة والتشكيك فيها والطعن في معجزات الأنبياء وفي القرآن، في كتابه "الزمرد"، وأيضا ما حدث مع الفيلسوف الطبيب أبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت 313 هـ)، الذي لم يكن ينكر وجود الله، لكنه رفض النبوة ورفض الدين جملة وتفصيلا، وهو يرى العقل كاف في معرفته.[6].

يبدو أن توصيف الإلحاد في الدوائر الفكرية الإسلامية، يدل على الانحرافات العقدية العميقة والكبيرة خصوصا في الكتابات العقدية التراثية، كالاعتقاد بالحلول والاتحاد أو التعطيل المغالاة لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، أو إنكار مبدأ النبوة، أو الأخذ بالتأويلات الباطنية المغالية أو غير ذلك.[7]

-تطور مدلول الالحاد:

طرأ على مصطلح الإلحاد تطور في وقتنا المعاصر، فأصبح مدلوله يقترن في البحث العقدي الإسلامي بحالة عقدية خاصة، وهي عدم الإيمان بوجود الخالق، وهو ما يقابل الموقف العقدي الغربي لمصطلح Atheism، وقد تراجعت الانحرافات العقدية الأخرى التي كان يشملها هذا المصطلح وخرجت من عباءته، وإن ظل بعض الباحثين المعاصرين يمزج في استخدامه لهذا المصطلح بين إنكار النبوات وإنكار وجود الله.[8] (العجيري، 2014، ص19)

-الالحاد في الاصطلاح الغربي وتطور مدلوله:

هو "**نسق من الآراء التي ترفض الاعتقاد بما يتجاوز الطبيعة (الأرواح الآلهة والحياة بعد الموت، الخ**"، يقوم المذهب الالحادي بتفسير مصادر الدين وأسباب ظهوره، وينتقد الاعتقادات الدينية القطعية من وجهة نظر الدراسة العلمية للكون، كما يشرح الدور الاجتماعي للدين ويبين سبل التغلب على الأحكام الدينية.[9]

الالحاد في الاصطلاح الغربي ليس ديانة وليس معتقدا، وهو ليس إيديولوجيا وليس نظاما سياسيا، وليس فلسفة؛ وعادة ما يصف الملحد نفسه ب" الإنسان الحر" أو " المفكر الحر" مقارنة بفكرة الوجود أو اللاوجود الإلهي، ويحاول تقديم الحجج والبراهين للآخرين ليبيّن مدى حرية الإنسان بدون إله، مستندا على الأدلة العقلية أو العلمية، أو الأدلة الخاصة، وهو يقدّم لنفسه قواعد الحياة، ويبتكر إيمانه الخاص، بإيمانه بنفسه أولا، واعتقاده أن هذا الأمر يجعل منه أعلى مرتبة من الآخري.[10]

تطور مدلول الالحاد في وقتنا المعاصر، فظهر مصطلح الالحاد الجديد (**new atheism**) الذي أطلقه جيري وولف في مقالة نشرها سنة 2006م في مجلة (وايرد) البريطانية بعنوان: "كنيسة غير المؤمنين وعنوانها الفرعي هو: "فرقة من الأشقاء فكريا يقيمون حملة ضد الإيمان، هل نجحوا في كسب المتحولين؟ أم اقتصروا على التبشير بين جمهورهم؟".[11]

صرّح سام هارس صاحب أول كتاب في سلسلة الإصدارات الإلحادية (نهاية الإيمان، الدين، الإرهاب، ومستقبل العقل)، أن دافعه وراء تأليف كتابه هو حادثة 11 سبتمبر؛ أما رتشارد دوكنز داعية الإلحاد الأشهر فقد قال في محاضرة (ميليشيا الإلحاد) " إن ملء عالم بالدين أو الأديان كالأديان الإبراهيمية هو تماما كملئ الشوارع بالمسدسات المحشوة بالرصاص .[12]،إن السمة الأساسية لظاهرة الالحاد الجديد، تبنيها لخطاب شديد الكراهية والعدائية تجاه الدين، ومبدأ التدين، ولقضية الإيمان بالله، وقد تمّ توصيف هذه الظاهرة في الدوائر الفكرية الغربية ب (مليشيات الإلحاد) (Militant Atheists)، وذلك بسبب النمط العدائي شديد الكراهية لهذا الخطاب تجاه الدين؛ فهم يون أن الدين منبع الكوارث الشرور والقوارع البشرية، لهذا يجب محاربته بجميع الوسائل المتاحة والممكنة.[13].

فحادثة 11 سبتمبر ولدت ردة فعل كبيرة شجعت الملحدين على ممارسة دور تبشيري ضخم بالمضامين الإلحادية، ليتراجع بشكل كبير الموقف الحيادي من الظاهرة الدينية، وبسبب هذه الحماسة في الدعوة للإلحاد قفز سؤال وجود الله في الفضاء الإعلامي الغربي ليحتل موقعا متقدما، فأصبح رموز الإلحاد نجوما إعلامية لها وجودها الشعبي الطاغي، وقد استغل الملحدون جميع الوسائل العصرية المتاحة لنشر الفكر الإلحادي، من كتب وأفلام وبرامج مختلفة.[14]

يبدو مما سبق أن الارهاب الجديد أظهر نسخة أكثر جرأة على إعلان أفكارها وأطروحاتها، خاصة أنها ركبت موجة محاربة الإرهاب، لتكسب التعاطف المجتمعي، لكن هذه النسخة في طريقها لمحاربة الإرهاب، مارست الارهاب اللفظي والفكري باسم حرية المعتقد.

-التعريف الإجرائي للإلحاد الجديد:

هو الالحاد المعاصر الذي يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي ممثلا في هذه الدراسة في موقع الفايسبوك كمنابر لنشر أفكاره حول وجود الله والأديان بصفة عامة والدين الإسلامي بصفة خاصة، انطلاقا من المنهج العدائي تجاه كل ما هو ديني، وهذا بربطه المباشر والصريح بالإرهاب.

2-شبكات التواصل الاجتماعي:

-مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي.

تعرّف شبكات التواصل بأنها "مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت العالمية (World Wide Web)، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي، يجمعهم الاهتمام أو الانتماء لبلد أو مدرسة أو فئة معينة، في نظام عالمي لنقل المعلومات. وجاء تعريف الشبكات الاجتماعية (social networking service) في قاموس (ODLIS): هي خدمة الإلكترونية تسمح للمستخدمين بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية لهم، كما تسمح لهم بالتواصل مع الآخرين".[15] فهي مكان وفضاء يلتقي فيه الناس لغايات وأهداف محددة؛ تكون في الأغلب موجهة من طرف سياسات، تتضمن عدد من القواعد والضوابط والمعايير التي يفرضها أو يقترحها يقترحها البرنامج.[16]

1-الفيسبوك:

-تعريف الفايسبوك:

هو موقع الكتروني للتواصل الاجتماعي، أي أنه يتيح نسج علاقات بين الأفراد، وهو عبارة عن علبة أدوات اجتماعية، يمكن استخدامها لأغراض شخصية (التواصل، التثقيف، اللعب، التعلم، ...) أو لأغراض عملية (الشراء، البيع، تنظيم لقاءات عمل، التكوين، عمل إعلانات ...)، ويعرف الفايس بوك تجاوبا كبيرا خاصة من قبل فئة الشاب في جميع أنحاء العالم.[17]

تعد شبكة الفيس بوك العالمية من أكثر الشبكات الاجتماعية والمواقع الإلكترونية دخولا واستخداما ومشاركة للمحتوى حول العالم، فقد أسهمت في رفع الإقبال على شبكات التواصل الاجتماعي، وهذا عبر مشاركة الأحداث ونشر الأخبار، إضافة إلى الدور الذي اضطلعت فيه في مجال التسويق والإعلان والأعمال التجارية، وهي تنافس العديد من الشبكات العالمية مثل "تويتر"، "لينكد ان"، "جوجل بلس"، وغيرهم.[18]

-التعريف الاجرائي للفايسبوك:

هو موقع الكتروني للتواصل الاجتماعي، يتيح للباحثين معرفة أثر انتشار الأفكار والأيديولوجيات المختلفة في المجتمعات الالكترونية، وأساليبها وأهدافها، إضافة إلى معرفة طبيعة الشرائح المستهدفة، كما يتيح لنا الوقوف على أهم الآليات والحلول الممكنة تجاه تلك الظواهر.

-الالحاد الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي:

انفتح الملحدون على شبكات التواصل الاجتماعي، لقناعتهم أنها توفر لهم مساحة أكثر حرية في التعبير عن آرائهم، ونشر الفكرة الإلحادية بسهولة ويسر، بعض هذه المواقع عبارة عن مدونات شخصية، لكنها مؤثرة في المشهد الإلحادي، وبعضها الآخر تابع لمؤسسات وهي أشدّ تأثيرا، إضافة إلى حضور قوي لبعض صفحاتهم على الفايسبوك، ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى.[19]

يعتبر الفايسبوك وتويتر واليوتوب والمدونات هي الوسائل الإعلامية الأكثر تداولا بين الملحدين العرب، لأسباب عديدة، أهمها أنها تتيح للمستخدم خيار عدم الكشف عن هويته، وقد أجرى قسم المتابعة الإعلامية ل " BBC" بحثا على شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي عن كلمة "ملحد " باللغتين العربية والانجليزية، وقد ظهرت المئات من صفحات الفايسبوك وحسابات تويتر التابعة لملحدين عرب جذبت آلاف المتابعين لها؛ ويحتوي الفايسبوك على العديد من الصفحات التي تدعو الملحدين وغيرهم للانضمام إليها، ومن بين تلك الصفحات: (الملحدين التونسيين)، التي تضم 10 آلاف متابع، و(الملحدين السودانيين) التي تضم 3000 متابع، وأيضا شبكة الملحدين السوريين التي تضم 4000 متابع، وغيرها من الصفحات.[20]

يبدو من خلال الاستغلال الالحادي لمواقع التواصل الاجتماعي، أن الملحدين المحملين بشحنات "الالحاد الجديد" قد أسسوا لهم منابرا قابلة للتسع، لنشر ما يعتقدون أنه حرية الاعتقاد تجاه الله والدين، مما يعني أن الفكر الالحادي انتقل من إطاره الكلاسيكي النخبوي -إلى حد ما-، إلى شرائح مختلفة من المجتمعات، كما أنه غيّر منهجه بحيث اتسم خطابه الجديد بحمولات الكراهية تجاه الأديان، فحاول أن يحارب الإرهاب بإرهاب فكري موازي.

ويرجع الباحثون توجه الملحدين لمواقع التواصل الاجتماعي لنشر الفكر الإلحادي إلى جملة من الأسباب:

-وفرت مواقع التواصل الاجتماعي مساحات كبيرة من الحرية أكثر أمانا لتعبير الشباب عن آرائهم ووجهة نظرهم في رفض الدين ، بعيدا عن القيم والأعراف الدينية والاجتماعية ،وبلغت الحرية في فترة من الفترات الى حرية مطلقة و رغبة في الثورة على الثوابت ايا كانت تلك الثوابت و منها الدين.

-يعتبر الإلحاد هو تطور طبيعي لظاهرة الإرهاب وخطاب التيارات الاسلامية والجماعات الإرهابية التكفيرية بتقديم العنف والقتل و انتهاك حقوق الانسان على انها من تعاليم الاسلام لتنفير عدد من الشباب من الاسلام ودفعهم للإلحاد .

-دور الإعلام الغربي الذي يمتلك ترسانة إعلامية ضخمة هدفها العمل بتنسيق تام و تخطيط متكامل لاتقان عملية التمييع و التشويه الموجهة ضد الدين الاسلامي.[21]

الفرع الخامس:الدراسات السابقة:

أمكن الوقوف على جملة من الدراسات حيث تم عرضها وفق الآتي:

دراسة بعنوان:دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الالحاد من خلال الفايسبوك[22]:

استهدفت إشكالية هذه الدراسة البحث في الدور الذي تمثله شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الالحاد بين الشباب و كيفية تجنب هذه الظاهرة المرضية في المجتمعات المسلمة .

و قد انتهجت الباحثة منهجا علميا في رصد الظاهرة انطلقت من استقراء الشبهات يثيرها التي الملحدون ، عبر صفحات الفايس بوك ومحاولة الرد عليها بالأسلوب العلمي انطلاقا من الاستدلال بالأحاديث الصحيحة.

و قد توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج أهمها:

-من أسوأ سلبيات الفايسبوك مساهمته في نشر الالحاد بين طبقات المجتمع المختلفة

-الالحاد أبشع صور الغزو الفكري لعقول الشباب ،و المستفيد الأول من انتشاره في المجتمعات المسلمة عدو متربص يهدف إلى تفكيك المجتمع وانهياره ،و بث الفرقة بين أهله دينية أو سياسية أو اخلاقية.

-جل شبهات الملحدين في ثلاثة أمور :الاسرائيليات و ما ظاهرة التعارض من متشابه القرآن الكريم و بعض الأحاديث التي ظاهرها التعارض أو يحملونها على ظاهر اللفظ مع أن حقيقة المعنى غير ذلك .

***دراسة بعنوان:المواقع الالحادية على الشبكة العنكبوتية دراسة تحليلية[23]:**

استهدفت الدراسة البحث في واقع الالحاد في الشبكة العنكبوتية باستخدام المواقع التفاعلية و الآثار على الشباب بواسطة الشبكة العنكبوتية .

وقد حاولت هذه الدراسة من خلال المنهج الوصفي والاستقرائي إظهار واقع الإلحاد من خلال (اليوتيوب، والمنتديات الحوارية، والفيس بوك).

و قد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-تبين من خلال الدراسة أن العمل الإلحادي يعتمد الجانب التنظيمي المؤسسي في الترويج للإلحاد، وبث شبهات الملحدين، من خلال المواقع التفاعلية في الشبكة العنكبوتية؛ لما تتميز به هذه المواقع من إقبال واسع من المتابعين، ولاسيما فئة الشباب الذين يفتقدون إلى التوجيه الرشيد، والعناية الخاصة بمتطلباتهم الفكرية والثقافية والإيمانية.

-استثمر الملاحدة الإقبال المتزايد من المتابعين للشبكة، لبث سمومهم، مما أعطى موجة الإلحاد بعدًا توسعيًا كبيراً.

-تبين من خلال دارسة محتوى الإلحاد في بعض المواقع الإلحادية، وتبين للباحثين اعتماد الملحدين على التحريف والتزوير والتدليس، والاستدلال بالأهواء، والخرافات لدعم إلحادهم وترويجه بين المتابعين لهم.

***دراسة بعنوان:الإلحاد في العالم العربي والرد عليه من خلال مواقع الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي(دراسة تحليلية)[24]:**

استهدفت الدراسة البحث في قضية الالحاد في العالم العربي و الرد عليه من خلال شبكة الانترنت و شبكات التواصل الاجتماعي

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في رصد وتتبع مواقع و قنوات الفكر الالحادي الجديد في العالم العربي و المنشور على الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي،و رصد المواقع التي تستهدف الرد على هذه المواقع الإلحادية.

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج نرصدها في الآتي:

-الاستهزاء بكل ماهو مقدس و إعلان العداء للدين و خاصة الدين الاسلامي .

-ربط كل ما يزعمونه من تخلف للأديان بالإسلام و دعاة المسلمين ،و التجنب الواضح للحديث عن غيره من الأديان ورجالاتها.

-يركز الملاحدة في المواقع الالكترونية على وهمهم بأن الشرور في العالم إنما نشأت بسبب الدين .

-اعتمدت الدراسات السابقة على المنهج التحليل في قراءة تحليل موضوع الإلحاد في حين اعتمدت الدراسة الحالية على استمارة تحليل المحتوى .

المطلب الثاني: الاجراءات المنهجية للدراسة:

تعبر الاجراءات المنهجية عن جملة الخطوات التي يجب أن يتبعها الباحث بقصد الإجابة عن إشكالية الدراسة وتحقيق أهدافها المرجوة، والباحث مطالب بأن يقدم شرحا مفصلا لهذه الإجراءات، ويمكن توضيح هذه الخطوات في المعطيات الآتية :

الفرع الأول:نوع الدراسة والمنهج المستخدم:

اقتضت طبيعة البحث اعتماد منهج المسح الوصفي باعتباره المنهج الملائم لمثل هذه الدراسات، ويعد منهج المسح"محاولة منظمة لجمع البيانات وتحليل وتفسير وتقرير الوضع الراهن لموضوع ما ف بيئة محددة ووقت معين".[25]، وسيتم في إطار هذا المنهج مسح عينة من المضامين الإلحادية على مستوى صفحة "شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك لمعرفة طبيعتها و أنماط النشر و صور التفاعلية فيها.

الفرع الثاني:مجتمع الدراسة وعينتها:يطلق مجتمع البحث و يقصد به جميع المفردات التي يريد الباحث دراستها، و يتمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة في جميع المضامين الإلحادية التي تم نشرها عبر صفحة"شبكة الملحدين العرب"على الفايسبوك خلال شهر أفريل 2022.وقد تم اختيار صفحة شبكة الملحدين العبر للاعتبارات الآتية:

-سهولة الانضمام إلى المجموعة فبمجرد طلب الانضمام يجد المستخدم نفسه منخرطا فيها على خلاف بعض المجموعات التي يتطلب الأمر الموافقة على الطلب من قبل أحد المسؤولين على المجموعة.

-تنوع المضامين الإلحادية عبر صفحة "شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك.

-اختصاص صفحة "شبكة الملحدين العرب" بالمضامين الإلحادية حصرا، في حين ما لوحظ على بعض المجموعات الأخى التي تم معاينتها الجمع بين المضامين الإلحادية و الردود عليها .

ونظرا لمحدودية الوقت المتاح لإجراء الدراسة التحليلية و ارتباطها بتاريخ محدد، فقد تم اللجوء إلى أخذ عينة ممثلة عن المجتمع الأصلي، والذي يقوم أساسا على "اختيار جزء من المجموع أو الكلي".[26]

وبناء على ذلك تم الاعتماد في هذه الدراسة على العينة القصدية، وهي تلك التي"يمتاز هذا النوع من العينات بأنه يعتمد على الباحث و تخصصه و مستوى خبرته العلمية ، لأنه هو الذي يحدد إطار بحثه و مجال الظاهرة المبحوثة باختبار مكونا عينة بحثه من العناصر التي تحمل سمات معينة تتعلق بمشكة البحث".[27] و توضيحا لهذه الخطوة المنهجية يمكن شرح هذه المرحلة وفق الآتي:

***تحديد عينة المصدر:** حيث تم اختيار المضامين الإلحادية في صفحة "شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك بطريقة قصدية للاعتبارات التي تم ذكرها آنفا.

***تحديد العينة الزمنية** : تم تحديد المجال الزمني لعينة الدراسة خلال شهر أفريل 2022م تحديدا لكثافة وتنوع المضامين الإلحادية عبر صفحة شبكة الملحدين العرب" .

***تحديد المادة الإعلامية محل التحليل** : انطلاقا من اختيارنا لشهر أفريل كمجال زمني تم اللجوء إلى اختيار 12 مفردة بطرقة قصدية ،لاعتبارات نراها كفيلة بتحقيق أهداف الدراسة.

الفرع الثالث:أداة التحليل:

اعتمدت الدراسة في إطار منهج المسح على أسلوب تحليل المحتوى والذي يعرف حسب بيلرسون (Brelsonبأنه" أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم و الكمي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال".[28].أو هو أسلوب البحث الذي يهدف إلى تحليل المحتوى الظاهري أو المضمون الصريح للظاهرة المدروسة ووصفها وصفًا موضوعيًا ومنهجيًا وكميًا بالأرقام.[29] ولتطويع هذه الأداة للتطبيق فقد تم توظيف استمارة تحليل المحتوى، و من أجل أن تكون هذه الأخيرة قابلة للتطبيق، فقد تم إخضاعها للتحكيم من قبل مجموعة من الأساتذة المختصين، و قد شملت الاستمارة على فئات التحليل ماذا قيل ، و فئات التحليل كيف قيل؟ .

المبحث الثاني نتائج الدراسة الكمية وتفسيرها:

اسم المجموعة على الفايسبوك هو"**شبكة الملحدين العرب**"، يبلغ عدد المتابعين لها إلى حد كتابة هذه الورقة البحثية 4 آلاف 900 متابع، تتبنى شعار :تمنع المواضيع السياسية ،تمنع الشخصنة في الحوارات ،حصانة و قدسية لأي رمز ديني، و بحسب الرموز الموجودة في صفحة المجموعة فإنها ضد الأديان السماوية اليهودية و المسيحية و الإسلام ،مع أن الملاحظ هو استهداف الدين الإسلامي بشكل خاص ، ومع أن الصفحة لم تقدم معلومات أخرى فواضح من اسمها أنها مختصة في نشر المضامين الإلحادية من قبل ملحدين عرب من مختلف الجنسيات العربية ، وتستهدف استقطاب أتباع لها .

أظهرت الدراسة أن المضامين الإلحادية التي تروج لها صفحة "شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك تتمثل في: *تقديم الإسلام على أنه دين عنف و إرهاب وعدو العلم بنسبة 48،81 %،*إنكار الوجود الإلهي والتشكيك في القدرة الإلهية في خلق الكون و الإنسان الكون بنسبة 23،62 %، واتهامه عز وجل باحتقار المرأة بنسبة 16،53%%، * الإساءة إلى النبي عليه الصلاة و السلام بنسبة7،87 %،*القول بعدم صحة القرآن و تناقض نصوصه بنسبة 3،12% ،وعلى اختلاف هذه النسب وتباينها يتأكد لنا أن الأساس الذي يقوم عليه

الفكر الإلحادي يتمركز أساسا حول هذه المحاور وبخاصة فكرة رفض وجود الإله، وهو ناتج في اعتقادنا عن تفسير خاطئ وغير واع للوجود والكون والحياة، حيث يصر الملحدون على فكرة أن خلق الكون والحياة إنما وجد صدفة وينطلق هؤلاء من شبهة "ادعاء أزلية الكون وصدوره عن المادة بدون حاجة إلى خالق،و هذه الشبهة قال بها الماديون قديما وحديثا فالقدامى زعموا أن العالم قديم وأنه نشأ من عناصر مادية على اختلاف فيما بينهم حول هذه العناصر ".[30]

والنظر أيضا إلى الدين وبخاصة الدين الإسلامي على أنه دين عنف وإرهاب ومناقض للعلم ، وهو فهم في اعتقادنا خاطئ سببه تحميل هؤلاء الملحدين بعض الانحرافات الفكرية المتشددة لبعض التيارات والجماعات الإسلامية المتطرفة إلى الإسلام و هو منها براء و من ذلك على سبيل المثل نظرتهم القاصرة لنظرة الاسلام الى المرأة كما جاء في احد المنشورات (احتقار الله للمرأة)، ناهيك عن تفسيرهم الخاطئ لنصوص الدين حول الجهاد .

مما سبق يتأكد لنا أن مثل هذه المضامين التي يثيرها الملحد إنما هي نتيجة طبيعية لخلل عميق في التصور العقدي للكون والحياة والإنسان، والذي ينطلق بالأساس "نتيجة تصورات ساذجة في فهم التوحيد والدين. مما يجعلهم ينفرون من الدين ككل فيعلنون إلحادهم. أو كهذا الالحاد الذي يلحد أصحابه فرارا من تكاليف الدين أومن عقدة الذنب التي ترافقهم عند ارتكاب الخطايا، فيصير الالحاد عندهم تعبير عن اندفاع نفسي نحو الحرية والانعتاق من التكليف والالتزام."[31] ،أو من تصور منحرف تجاه نظرة الملحدين إلى فكرة الإله و ربطها بفكرة الشر في العالم .

أكدت الدراسة تنوعا كبيرا في لغة الخطاب التي تبناها القائم على نشر الفكر الإلحادي في صفحة " شبكة الملحدين العرب" تمثلت في لغة التطاول والتجرؤ على المقدس –الله جل شأنه–بنسبة 44 %حيث برزت في عديد العبارات مثل إله صلعهم، وما جاء في أحد المنشورات عبارة" ماريد رب شاغلة هو وملائكتة الطيب العطر التي تعمله النساء إذا خرجت"، ولغة السخرية والتهكم بنسبة20 %كما في تأويلهم للآيات القرآنية على سبيل المثال، والإدانة بنسبة 16 %وقد برزت في اعتبار الدين هو مصدر الاستبداد وأنه عدو للعلم، وقد دعا بعضهم إلى ضرورة عدم تدريس الدين في المدارس، يليها لغة السب والشتم و نزع صفات الانسانية عن الطرف المخالف بنسبة 10% لكل منهما حيث برزت في الصورة الأولى اعتبار المسلمين وحوش وجهلة ،وفي الصورة الثانية وصفهم بالقتلة، والإرهابيين .

تؤكد هذه النتائج أن ثمة دعوة صريحة لنشر ثقافة خطاب الكراهية ضد الأديان ، ومنها الدين الإسلامي على وجه الخصوص، وهو ما يمكن أن نسميه هنا إرهابيا إلكترونيا ،وهو تحول غير مسبوق لما يسمى الآن بالإلحاد الجديد أو المعاصر .فقد تطور الفكر الإلحادي من فكرة إنكار الوجود الإلهي إلى فكرة إعلان الحرب على الدين واختزاله في صورة نمطية سلبية محدداتها العنف و الإرهاب و القتل ،و من ثم فإن الإلحاد المعاصر قد تغيرت أولوياته الفكرية، بحيث أصبح خطاب الكراهية من أهم المرتكزات التي يعول عليها الملحدون في نشر ما يعتقدون أنه استنارة عقلية للفكر الجمعي؛ ومن هنا يمكننا القول أن مستوى الوعي الذي يقدمه الملحدون عبر صفحة "شبكة الملحدين العرب"في أدنى درجاته، لأنهم يصدرون جرعات الكراهية بكثافة، سواء بمناقشة قضية كلية كماهية الدين

الإسلامي، والذي قدّم على أنه دين إرهاب وقتل وجب السعي لمحوه من الوجود الإنساني، أم بمناقشة قضايا جزئية تصب في محور الكراهية، كاضطهاد الإسلام للمرأة، والإساءة للنبي صلى الله عليه وسلّم، وفي المقابل نلاحظ تراجع مناقشة القضايا الوجودية الكبرى (وجود الله) والتي كانت محور الالحاد الكلاسيكي.

-أبرزت الدراسة جملة الأهداف التي تستهدفها الصفحات الالحادية على الفايسبوك ومنها "شبكة الملحدين العرب" وهي: تشويه صورة الاسلام والمسلمين بنسبة 36،61% ، الدعوة إلى التحرر من الالتزام الإيماني بنسبة 32،39 %، يليها الطعن في أحكام الشريعة بنسبة 22،53 %، يليها الطعن في صحة القرآن بنسبة 8،45%، وتتناسق هذه الأهداف في اعتقادنا مع المضامين التي يشتغل عليها الملحدون، فتشويه صورة الإسلام والمسلمين هو دعوة صريحة لنقد الدين وعدم الاعتراف به من خلال تصويره بأنه لا يمكن أن يكون دين حضارة أو متناغما مع العلم، والدعوة إلى التحرر من الالتزام الإيماني بأن هناك قوة غيبية تسير الكون دلالة واضحة على الدعوة إلى عدم الاعتراف بفكرة "الإله"، وهو ما برز في أحد المنشورات التي يشير فيها صاحبها بالقول "أريد رب يشفيني ويرزقني ويحميني من الظالمين باسمة. "

-بدا واضحا من نتائج الدراسة الجهر صراحة بما يعتقده الملحدون من أفكار إلحادية، فقد جاءت الصيغة الصريحة بنسبة 79،52%، في حين وردت الصيغة الضمنية بنسبة 20،47%، ويمكن تفسير هذه النتائج بارتباطها بمواقع التواصل الاجتماعي التي استثمرها هؤلاء في الاعلان عن معتقداتهم ومنها شبكة الفايسبوك حيث وفر هذا الأخير لهؤلاء فضاء ومتنفسا للدعاية للفكر الالحادي ونشره على أوسع نطاق،كما استغل هؤلاء "قوة وسهولة انتشارها لكسب أكبر قاعدة ممكنة من الاتباع أو المتعاطفين معه (أي الالحاد)،و ليعوضوا بهم (عجزه المستمر) عن الدعوة لنفسه بين الناس بخوائه الروحي، وفراغه الحياتي ومضمونه المادي إذ خلاصة ما يقدمه لهم هو أنهم لا يساوون شيئا في هذا الوجود".[32]

ويمكن تفسير النتائج أيضا من كون الخطاب الالحادي المباشر والصريح يفوق تقريبا 3 أضعاف الخطاب الالحادي الضمني، بما يسمى ظاهرة الاستئساد خلف الشاشات، ويعود سببها عند الملحدين خاصة، إلى عاملين؛

الأول: شعور الملحد بالشذوذ الاجتماعي والفكري، وهذا الشعور الازدرائي المتوارث من قبل المجتمع، وجد سبيله للتلاشي خلف شاشات الكمبيوتر والهواتف، فقد هيأت شبكات التواصل الاجتماعي للملحدين سبل طرح أفكارهم وأطروحاتهم وشبهاتهم دون التقيد بأطر وقيم المجتمعات التي ينتمون إليها.

الثاني: أنه في الأغلب تكون القضايا والشبهات المطروحة بحاجة إلى أدلة علمية ومنطقية حتى ترقى للتصديق، ولأن مواجهة المجتمع بتلك القضايا في المستوى الواقعي، قد يُقوضها ويُفقدها قيمتها، خاصة أن تجارب اللقاءات العلمية بين المؤمنين والملحدين، أفرزت وبينت ضآلة زادهم الفكري والعلمي؛ فوجد الملحدون في التعبير الصريح المباشر خلف الشاشات في مواقع التواصل الاجتماعي ضالتهم، خاصة أن الخصائص المتاحة لهم في تلك التطبيقات، تتيح التهرب من الإجابة عن الشبهات، إضافة إلى القدرة على إزالة التعاليق التي تتسم بروح المناقشة العلمية، كما تتيح لهم الحظر وغير ذلك من الوسائل.

على أننا يجب أن نقر أنه في الوقت الذي خلقت فيه مثل هذه الوسائط لهؤلاء فضاء للتعبير عن آرائهم بكل حرية بعيدا عن الرقابة المجتمعية التي ترفض هؤلاء الملحدين وفكرهم. "الأمر الذي أعطى موجة الالحاد بعدًا توسعيًا كبيرا غير خاضع للموانع الجمعية المفترضة، مثل: (المسجد، أو الأسرة، أو المدرسة) فيمكن أن يتأثر بها من يرتاد المسجد أو المتعلم."[33] بشكل يهدد عقيدته الصحيحة ويزعزع إيمانه بالله تعالى.

-أفصحت الدراسة أن نسبة 75% من المروجين للفكر الإلحادي يفضلون الظهور بأسماء الكنى أو المستعارة مثل:Zeus Agnost، مكافح فيروسات الماضي، Hocin Dziri، Immortal Diabolos، مقابل 25% أفصحوا عن أسمائهم حقيقة مثل :Leyla Zahaawi ، هشام المصري، ويمكن تفسير هذه النتائج أنه على الرغم من أن شبكات التواصل الاجتماعي، ومنها الفايسبوك قد أعطت لهؤلاء الملحدين حرية التعبير بصراحة عن معتقداتهم الالحادية إلا أن اعتقادهم الجازم أن ظهورهم باسم مستعار يوفر لهم الحماية والسرية لأنهم مرفوضون مجتمعيا خاصة في المجتمعات المسلمة .لذلك يعمد هؤلاء إلى الهوية المستترة "حيث يحجب المستخدم هويته داخل الفضاء الالكتروني من خلال تقمصه اسما مستعارا على الفايسبوك مثلا ،بغض النظر عن أهداف هذه الهوية المستترة ... ، حيث يجد المستخدم ضالته للتعبير بأريحية عبر غرف الدردشة وخرق الحواجز والضوابط المجتمعية التي تتمظهر من خلال منشوراته وصوره على حائط الفايسبوك"[34].

تتفق هذه النتيجة مع دراسة قورشة حيث توصلت إلى أن "الأسماء في هذه المواقع غالبا وهمية أو رمزية ،و ادرا ما يفصحون عن أماكنهم و جنسياتهم وأسمائهم بحجة الخوف على الحياة مثل "السيد مطرقة"، أوساحر القرن العشرين" أو أسماء إنجليزية غامضة مثل Bakbak أو ذات مغزى مثل Skeptic أي المتشكك".[35] أما هؤلاء الذين يفضلون الظهور بأسمائهم الحقيقية وهم النسبة الأقل فإن توجههم ينم فيما نعتقد عن قناعة تامة من قبل هذا الصنف بالإفصاح عن معتقداته وأفكاره متجاهلا بذلك رقابة المجتمع ومنظومة الضبط المجتمعي.

أظهرت الدراسة سيطرة كبيرة لصالح الذكور بنسبة 83،33 %مقابل نسبة 16،66%لصالح الإناث، وهو أمر منطقي على اعتبار أن الذكور بحكم إمكانية تواجدهم في مختلف الفضاءات يكونون أكثر عرضة للأفكار المنحرفة بما فيها الإلحاد ونظرياته وأطروحاته من الإناث ،مما يسهل استقطابهم لهذه الأفكار بل ويعملون في المقابل على التسويق لها في مختلف الوسائط ومنها شبكات التواصل الاجتماعي.

وتتفق هذه النتيجة مع إحدى الدراسات الميدانية، ففي استطلاع رأي عام 2012 تخطى الذكور الإناث عندما تعلق الأمر بالإلحاد واللا أدرية، ففي الولايات المتحدة تزيد نسبة الملحدين من الذكور بنحو 5% عن الإناث على الرغم من أنهن يشكلن الأغلبية العددية، وتزيد النسبة في روسيا حتى 3%، وفي سويسرا تبلغ 2.%. [36].

ومع ضعف نسبة الإناث، فوجودهن كمروجات للفكر الإلحادي يجعلنا نجزم بوجود خلل في المنظومة الأسرية والمجتمعية المرتبطة بالدرجة الأولى بأساليب التنشئة الاجتماعية خاصة فيما تعلق بالعقيدة ، حيث تشير

الكثير من الأبحاث إلى أن ما تتعرض له المرأة من اضطهاد بسبب الفهوم الخاطئة لتعاليم الدين يجعلها تقدم على التخلص من هذا الرباط المقدس لتبحث لها عن مخلص لا تراه إلا في الإلحاد.

وأيا كانت النتائج فإن انتشار الإلحاد بين الجنسين" ينبئ عن أمر في غاية الخطورة، وهو ضعف المعتقدات الدينية لدى كثير من الناس في مجتمعاتنا المعاصرة، وخاصة في فئة الشباب الذين قد تنطلي عليهم صورة الإلحاد المظلمة وآثاره المدمرة على المجتمعات الإنسانية بصورة عامة والمجتمعات المسلمة بصورة خاصة[37]،وتزيد خطورته عندما يتحول هؤلاء إلى مروجين لهذه الأفة الخطيرة .

-تصدرت النصوص المكتوبة إجمالي أشكال النشر المعتمدة في الترويج للفكر الإلحادي بنسبة 41،66% ،يليها النصوص المكتوبة مدعمة بالصور بنسبة 33،33 %، ثم قالب الفيديوهات بنسبة 25 % . ومن خلال هذه النتائج وعلى تفاوت نسبها يتبين أن صفحة "شبكة الملحدين العرب" قد وفقت إلى حد كبير في استثمار الخدمات التي توفرها الانترنت من خلال الوسائط المختلفة لتحقيق أهدافها ،حيث اعتمد القائمون عليها مختلف قوالب النشر (نصوص مكتوبة ،فيديوهات، نصوص مكتوبة مدعمة بصور) في محاولة لاقناع المتابعين و المستخدمين بما يعتقده هؤلاء ودعوتهم لتبني هذه الأفكار.

-أظهرت الدراسة أن المستويات اللغوية التي تم بها التسويق للفكر الإلحادي في صفحة "شبكة الملحدين العرب" على الفايسبوك وردت وفق النسب الآتية :جاءت نسبة المنشورات باللغة العربية بـ 50%،يليها اللهجة العامية بنسبة 25%، وقد تمثلت في اللهجة المشرقية بشكل خاص، يليها خليط بين العربية والعامية بنسبة 16،66%، ثم خليط بين العربية والأجنبية بنسبة 8،33%.

وعلى تفوق نسبة اللغة العربية على إجمالي المضامين المنشورة حول الإلحاد و هو أمر منطقي على اعتبار أن العربية لغة مفهومة لدى مختلف شرائح المجتمع في العالم العربي فإن النتائج تشير إلى سعي صفحة "شبكة الملحدين العرب"إلى التسويق للفكر الإلحادي وأطروحاته بمختلف اللغات، واللهجات في محاولة لاستقطاب أكبر عدد ممكن من المؤمنين بفكرة الإلحاد و دعوة المتابعين للاقتناع بمعتقداتهم، ورؤاهم الإلحادية .

-أظهرت الدراسة أن هناك تنوعا في صور التفاعل –على قلتها-مع مضامين الفكر الإلحادي بين صور التفاعل من خلال التعليق في الترتيب الأول بنسبة 58،43%، حيث بدا واضحا في نوعية الردود التي أبانت عن صنفين من التعليقات تمظهر الصنف الأول في تعليقات مؤيدة لما يتم نشره من مضامين إلحادية والتي وردت بشكل ضعيف،في حين أبان الصنف الثاني عن تعليقاته الرافضة للفكر الإلحادي، وقد ظهر هذا التفاعل بشكل لافت ينم عن غيرة عميقة من هؤلاء على الدين الإسلامي و رفضهم الكامل التعرض لكل ما يمس عقيدتهم، ومقدساتهم الإسلامية .أما الإعجاب فقد ورد بنسبة 36،07%، وقد ظهر ذلك بين الإعجاب الإيجابي الذي يوافق على ما تم نشره و بين تجاوب سلبي تمظهر أساسا في صورة الغضب و التعجب لما ينشر ،ثم إعادة مشاركة المنشور بنسبة 5،49%، وهي نسبة ضعيفة وهي صورة من صور التسويق للفكر الإلحادي عبر منصات التواصل الاجتماعي ومحاولة إيصالها إلى أكبر قدر ممكن من المستخدمين و المتابعين لهذا الفكر .

إن مجيء نسبة التعليقات بين مؤيد و معارض للفكر الإلحادي يشير إلى أن هناك ندية من قبل الغيورين على الدين الإسلامي في دحض افتراءات الملحدين ، إلا أنه يتوجب التنبيه أن يتصدر للرد على هؤلاء من يمتلك ناصية المجابهة بالطرق العلمية التي تقوم على المنهج العقلي، والحق أننا نعيش إشكالية "قلة توفر الردود المنطقية و العقلية المبسطة من مختصين بالمنطق والاعتقاد بشكل واضح وصريح ومبسط يفهمه جيل الشباب". [38] ، فبغير هذا المنهج نعرض الجيل لنكسة عقدية عميقة العواقب.

الهوامش:

[1]أبو نصر إسماعيل الجوهري، الصحاح –تاج اللغة وصحاح العربية–، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت،ط2،1979،ص534.

[2]ابن منظور، لسان العرب،دار المعارف،القاهرة، ط1،دت،ج13،ص178.

[3] الرازي،معجم مقاييس اللغة،دار الفكر،بيروت، 1979، مج5 ،ص236.

[4]محمد بن محمد المرتضى الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس،مطبعة الكويت،الكويت،ط2،دت،ج5،ص237.

[5]أبو حيّان الغرناطي، البحر المحيط، تح:عادل أحمد، علي معوض،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1 ،1993،ج5،ص345.

[6]علي إمام عبد العزيز عبيد،مفهوم الالحاد في التاريخ الإسلامي دراسة تحليلية، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، المنصورة،ط1،2019، ،ص32.

[7]عبد الله بن صالح العجيري،ميليشيا الالحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد، تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية، ط2،2014،ص18.

[8]المرجع نفسه،ص19.

[9]رونتال يودين، الموسوعة الفلسفية: وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،دت.ص467.

[10]Ollivier ,Mathias , (2011).l'Ere deophile: La religion Mondiale, Editions Art-Access ., 2011, p90-91

[11] عبد الله بن صالح العجيري،مرجع سابق،ص17.

[12]المرجع نفسه،ص22.

[13] المرجع نفسه،ص43.

[14] المرجع نفسه،ص23

[15]سلطان مسفر مبارك الصاعدي: الشبكات الاجتماعية.. خطر أم فرصة؟!، موقع الألوكة، استرجع يوم: 2015/08/16م، عن الرابط التالي:http://www.alukah.net/ .

[16]Kittiwongvivat,Wasinee ,(2010).facebooking your dream. Master Thesis, Pimonpha Rakkanngan ،.2010،,p20

[17]Delcroix,Eric,et Martin ,Alban,(2008).Facebook: on s'y, retrouve .Paris : Pearson Education France , 2008, p5

[18]ناصر الرحامنة، خطاب الكراهية في شبكة الفيس بوك في الأردن دراسة مسحية، رسالة ماجستير في الإعلام، قسم الصحافة الإعلام، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط،2018،ص17

[19] عبد الله بن صالح العجيري،مرجع سابق،ص37).

[20]سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوي، الإلحاد المعاصر : سماته –و آثاره و أسبابه وعلاجه.مجلة كلية الدراسات الإسلامية. ع35 ،2018،ص995

[21] علي،2016،ص188.

[22]أمينة جاد أحمد حسين،دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الالحاد من خلال الفايسبوك،بحث مقدم ضمن مؤتمر :ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام.مج1.الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.المدينة المنورة،نوفمبر 22-23،2016.

[23] أحمد عبد حسين العوايشة،وأنس عبد الله عبد المهدي الشخابنة ،المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية(دراسة تحليلية).مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية. مج18، ع2 ،2018.

[24] أمجد قورشة،الإلحاد في العالم العربي والرد عليه من خلال مواقع الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي:دراسة تحليلية،المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية،مج17، ع1،2021.

[25] محمد سرحان علي المحمودي،مناهج البحث العلمي،دار الكتب صنعاء،ط3،2019،ص51.

[26]Kothari,C.R, .Research Methodology :Methods and Techniques . New New Delhi. Age International.،2004،p152.

[27] مصطفى حميد الطائي،خير ميلاد أبو بكر،مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها في الإعلام والعلوم السياسية،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية،ط1، 2007،ص215

[28] يوسف تمار،تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج –كوم للدراسات والنشر والتوزيع،الجزائر،ط1 ،2007 ،ص9.

[29] محمد سرحان علي المحمودي ،مرجع سابق،ص60

[30]محمد عبد المنعم عبد السلام حسن،"ظاهرة الإلحاد – أسبابه – آثارها سبل الوقاية منها"، مجلة كلية الدراسات الاسلامية و العربية للبنات،مج35 ، ع1 ،2019،ص371

[31] علي،2021،ص29.

[32]أحمد حسن،الميديا والإلحاد،الدار العربية للطباعة،المملكة العربية السودية ط2،1437.ص28.

[33]أحمد عبد حسين العوايشة،وأنس عبد الله عبد المهدي الشخابنة ،مرجع سابق،ص337.

[34]ابتسام رايس علي، ميلودي، محمد ميلودي،الهوية الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي:دراسة في الآثار و التمثلات .مجلة الدراسات الاعلامية ، ع9،2019،ص266.

[35]أمجد قورشة،مرجع سابق،ص61.

[36]زهراء مجدي،النساء أكثر تدينا من الرجال لهذه الأسباب.موقع الجزيرة.تم استرجاعه في 2022/7/12 من : https://www.aljazeera.net .

[37]عبدالله بن معيوف الجعيد،الإلحاد المعاصر وخطره على شباب الأمة. موقع السعيد.تم استرجاعه في:2022/7/15 من :http://saaid.net/.

[38] أمجد قورشة،مرجع سابق،ص70.